

الخطابة باتضاع وذلل . فقال الفونس لمرشده الذي كان يرافقه : لماذا ينجل هذا العامل من عمله فاني انا عامل مثله . ولا فرق بيني وبينه سوى انه يعمل في الحديد وانا اعمل بالاوراق والقرارات

والفونس فتى كريم الاخلاق هادئ لطيف كما ترى وهو نحيف الجسم محدوب الظهر قليلاً كأنه ينوء تحت الحمل الثقيل الذي وُضع على عاتقه . والفضل في اعداده لوظيفته وحنظ ملكه له راجع لاهله الفاضلة التي قاست في السنوات الاخيرة من الحرب الاميركية التي ضعفت عرش اسبانيا والاضطرابات السياسية الداخلية ما جعلها في التاريخ مثلاً في الصبر وثبات الجأش وحسن الادارة لجميع النساء والامهات . على ان المستقبل لا يزال مظلماً في وجه ابنها لاختباط الاحزاب في بلادهم . ولوقام الاندلسيون الذين قصصنا قصتهم في صدر باب المشاهير في هذا الجزء من قبورهم اليوم وشاهدوا حالة اسبانيا الحاضرة لراً وان الدهر قد انتقم لهم انتقاماً شديداً . ولتغزوا بكون الدهر يدور كالدولاب يوم للانسان فيوم عليه

وقد نشرنا رسمي الصبيين الكريمين في هذه النبذة بعد مباحث العلم والفلسفة والتاريخ لان منظروهما مما ينشر عليها شيئاً من بهاء الصبي وجماله ويشغل ذهن عن شؤون الحياة الحقيقية

مدارس زراعية بطرق جديدة

❖ وادخال هذه الطريقة الى القطر المصري ❖

اقترح

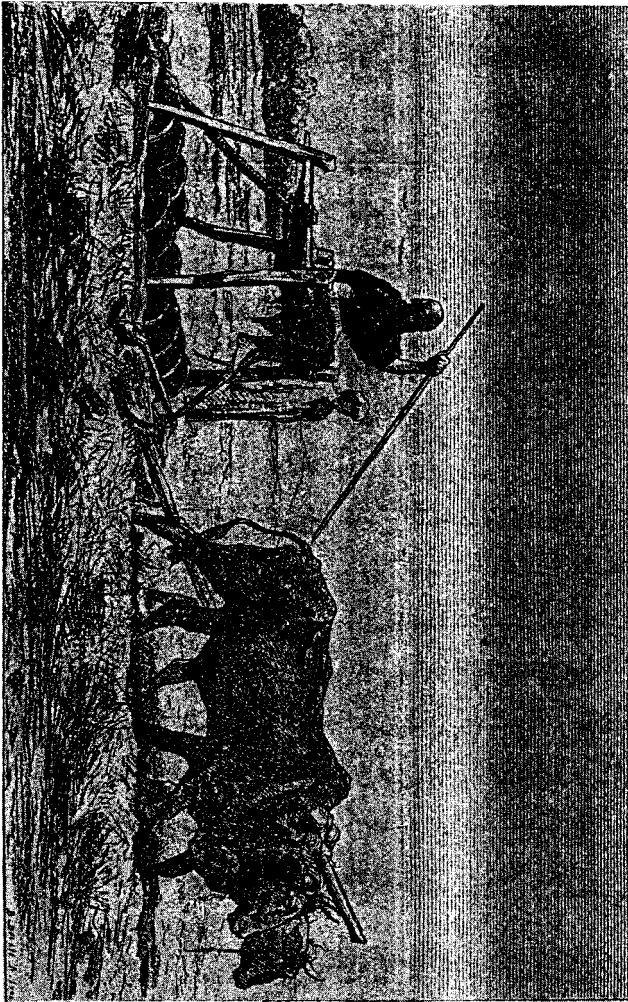
الزراعة حياة مصر: هذا قولٌ يردده كل حاكم في مصر وكل مقيم فيها . وهو قولٌ صحيحٌ من الجهة المادية . ولذلك كان هم الحكومة مصر وفاقاً الى ترقية شؤون الزراعة فيها . فنظمت الري اي توزيع ماء النيل على الزراع واقامت القناطر في مصر وازالت السدود من اعالي النيل وانشأت الخزانات العظيمة في اصوان واسيوط . وكل هذا في غاية النفع والفائدة للقطر اذ به حياته المادية كما قدّمنا . ولكننا مع ذلك نعتقد ان الحكومة لم تصنع بعد كل ما تستطيع صنعه لترقية زراعة القطر ترقية تعود بالفائدة العمومية على اهله

ونريد بذلك ان الحكومة لم تهتم حتى اليوم بما تهتم به كل حكومة بلادها زراعية .
 فهي قد قصرت عنايتها على اصلاح الارض والماء وترك الزارع وشأنه . ومعلوم ان الزراعة
 عبارة عن اتفاق بين فريقين : الارض والزارع . فهو يعني بها وهي ترد له عنايته . فالذي
 يريد ترقية الزراعة في احدى الممالك يجب ان يهتم باصلاح الارض والزارع معاً . والأفانه
 اذا اُصلح الارض فقط وترك الزارع وشأنه بلا تدريب ولا تعليم ادى هذا الامر بحكم
 الضرورة الى مصيبة على البلاد وهي تنبيه نفوس الشركات واصحاب الاموال لاحتكار الارض
 لان الفرد الساذج الجاهل لا يستطيع حفظ ارضه بازمائهم لجهله طريقة استثمارها وضعفه عن مجارة
 مزاحميه . وبذلك يقع الشعب في المصيبة التي هي مصيبة كل الشعوب في هذا العصر : وهي
 استغراق املاك الشركات وارباب الاموال املاكه ومضيره الى خدمتهم بالاجرة اسى الى
 العبودية الحديثة التي تدعي استئجاراً واستخدماً

فاول واجبات الحكومات اذا ان ترفع نفوس الشعب الى درجة يكونون عندها
 عارفين بالطرق الصناعية الزراعية التي يحاربهم بها اصحاب الاملاك والشركات ليتسنى لهم
 مزاحمتهم والجريان في تيارهم اي ان تعلمهم تعليماً زراعياً اديباً يمنعهم من اضاءة ملكهم
 ويمكنهم من استخراج اكثر مما يمكن استخراجه منه . ولذلك تألفت في اوربا جمعيات كبرى
 للزراع يرجع اليها كل فرد في شؤونه وحاجاته فتكون له بمثابة شركة كبرى تقاوم الشركات
 ونقوي الافراد عليها . هذا فضلاً عن التعليم الزراعي الالزاني في المدارس الابتدائية لجميع
 ابناء الامة استمالة لاذواقهم وامياهم الى الزراعة واطلاعاً لهم منذ الصغر على اصولها . فضلاً
 عن الجوائز التي تهبها الحكومة للزراع الذين يعجزون عن تجارة زراع بلاد اخرى في
 صنف من الاصناف التي يزرعونها

فالفلاح في القطر المصري يحتاج اليوم اشد احتياج الى عناية الحكومة به افرادياً بعد
 عنايتها بارضه ومائه . والا اذا بقي كما هو اليوم يفلح ويزرع بالطرق التي كان يستعملها اسلافه
 في مصر في عيد التراعة (كما لاحظ ذلك غبريال شارب في سياحته) فان كل الفوائد التي
 تحصل في مصر من اتقان الري وبناء الخزانات واصلاح الاطيان تنصرف الى سواء . ومعلوم
 ان الفلاح في مصر هو الشعب كله

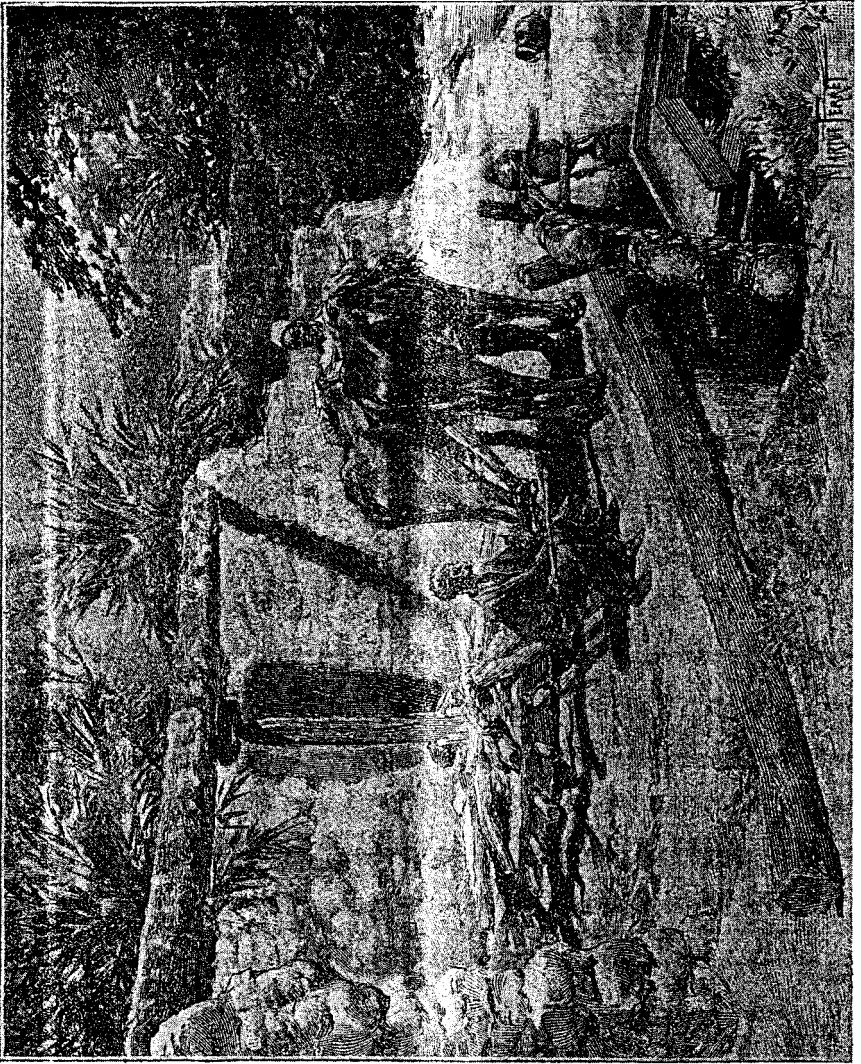
ولسنا نغني بذلك ان تنشئ الحكومة مدارس الزامية عمومية لتعميم تعليم اصول الزراعة
 ولا ان تقرض الفلاحين اموالاً طائلة يتاعون بها الآلات الزراعية الحديثة وتعلمهم
 استعمالها . ولا ان تسمى الحكومة نفسها في ادخال اصناف جديدة من المزروعات والمغروسات



✽ الفلاحة في مصر والسودان ✽

بالطرق التي كانت منذ أيام الفراعنة

الى القطر لتنويع زراعته وحث زراعه على هذا التنوع الضروري بدلا من افتصارهم على صنفى القطن والذرة بالاكثر وعلى شيء قليل من قصب السكر وبعض الحبوب لسد الحاجة . فان كل هذه امور صعبة بعضها فوق استطاعتها الآن لحاجتها الى المال وبعضها ليس من شؤونها . وهي تكفى من كل ذلك بدرسها الزراعية التي تقوم بوظيفتها « المحدودة » خير



❖ الساقية في مصر لاستخراج الماء ❖

بحسب الطريقة القديمة

قيام . وانما نريد بما نقرحه هنا امراً سهلاً لا تنفق الحكومة عليه شيئاً وهو مؤدّى الى شيء من الغرض الذي بسطناه آنفاً اي تعميم الاصول الزراعية العلمية بين جمهور الزراع في مصر لانهم الشعب وهم سواد الامة واساس مستقبلها وهذا الامر سهل نأخذه من مملكة « ورتنبرج » احدى ممالك المانيا المتحدة . ومداره على انشاء « مزارع مدرسية » عمومية بطرق جديدة تفرّدت بها هذه المملكة الصغيرة التي لا يزيد عدد سكانها عن مليوني ونصف نفس

ويبان ذلك ان هذه الدولة اقلطعت اطياناً واسعة من اطيانها الزراعية واعلنت انه - تؤجر منها كل من يريد الاستئجار وتنازل له عن ثلث اجرتها او نصفها ليعلم لها في مقابلة ذلك ١٢ تلميذاً او فلاحاً في كل سنة اصول الزراعة علماً وعملاً . فالراغب في ذلك يستأجر هذه الاطيان ويقبل عنده الاثني عشر رجلاً ويدربهم في زراعة هذه « المزرعة المدرسية » ويجب عليه ان يجعل الزراعة فيها تابعة لمعارف تلامذته ومنطبقه على جدول الدروس المدرسية في المدارس الزراعية . ومن واجباته في انشاء التجارب الزراعية مراقبة الدروس التي يكون هؤلاء التلامذة او الفلاحون قد تلقوها في المدرسة الاصلاحية اذا وجد فيها خطأ . وتلامذته يعملون في زرعته بكل طاعة له دون ان يأخذوا اجرة لعملهم ولكنهم ينامون في المزرعة ويأكلون ويشربون على مائدتها . والحكومة تساعد مستأجر المزرعة فضلاً عن ذلك بان تعين له معلماً في الزراعة ومفتشاً وطبيباً يطرأ بتدريج على هذه المزرعة لمراقبة احوالها دون ان يطلبوا اجرة منه . وقد قلنا ان عدد التلامذة او الفلاحين الذين تدخلكم الحكومة الى هذه المزرعة ١٢ رجلاً ولكن اذا ادخلت الحكومة اليها اكثر من هذا العدد فانها تدفع للمستأجر مكافأة مالية في مقابلة هذه الزيادة

فالتلميذ او الفلاح يقيم في هذه المزرعة المدرسية سنة او سنتين ثم يخرج منها عالماً بجميع اصول الزراعة . فهو يتعلم فيها احوال التربة المختلفة والهواء وتركيب السماد واستعماله وزراعة النباتات والحبوب والاشجار المثمرة وصنع العلف وتربية الحيوانات الداجنة وطرق التجارة الزراعية ومعرفة تدبير شؤون المزرعة اجمالاً ومبادئ الحساب الضرورية وكتابة الرسائل ومبادئ العلوم الطبيعية الاولى . وبعبارة واحدة نقول انه يخرج منها وهو رجل رشيد بصير ادبياً وزراعياً قادر على ادارة زمام نفسه وزمام ارضه فاذا القته الاقدار بعد ذلك على ارض صحيرية فانه يجعلها بقوته ومعارفه وصبره اخصب تربة ويحول ارضها ذهباً وما لا يحتاج الى بيان ان مدارس اوربا الزراعية المنتشرة في كل بلادها لا تخلو من

حداثي وحقول ملحقه بها لتعليم طلبتها الزراعة بالعمل وهم ياخذونها بالعلم . ولكن ليس في جميع اوربا مدارس زراعية كهذه « المزارع المدرسية » التي مرّ ذكرها والتي يمكن التصرف بها في بلاد كمصر مثلاً تصرفاً يلائم المكان

مثال ذلك ان تؤجر الحكومة باجرة قليلة اطياناً لها في كل مديرية لمن يريد جعل هذه الاطيان مزرعة (عزبة) مدرسية عمومية . وهذه المزارع المدرسية تكون مفتوحة الابواب دائماً لجميع زراع القطر وفلاحيه كائناً ما تعرض عمومي دائماً يحق لكل زارع ان يدخل اليه في الوقت الذي يريد له شاهد ما فيه من الطرق الزراعية . وكل من يريد من الفلاحين او الزراع ان يتعلم اصول زراعة يستحسنها في هذه المزارع فله ان يخدم في احداها اسبوعاً او شهراً ليتعلمها . وفضلاً عن ذلك فان كل واحدة من هذه المزارع تعلم التلامذة الذين تقدمهم اليها الحكومة على طريقة مزارع ويرتبرج . وبدلاً من الموالد والحفلات التي تُقام دائماً في الارياق لغير فائدة تُقام في هذه المزارع في كل شهر حفلات للفلاحين والزراع يحق ان تسمى « موالد زراعية » او « معارض شهرية » - والذكرة الكبرى التي يجب ان تدير هذه الاعمال كلها وتكفل نجاحها تنبيه نفوس الشعب الرائدة الى ان الطرق القديمة لم تعد تجدي نفعاً وان الشركات وارباب الاموال سيقوون عليهم لا محالة ويخرجون خيرات ارضهم من ايديهم اذا كانوا لا يقتصدون ويتعدون ويؤلفون لهم جمعية تزود عن مصالحهم وتعمم الطرق الزراعية العلمية في اطيانهم وتربي اولادهم تربية اقتصاديه وتكون واسطة بين الهيئة الحاكمة وبينهم

ولا ريب ان الحكومة اذا التفتت هذا الالتفات الى فلاحي مصر بعد افراغها جهدها في اصلاح ارضهم ومائهم فانها لا تتقدمهم فقط خدمة زراعية تحفظ بها للشعب اطيانه التي هي عاد مستقبله وقوام حياته بل هي تتقدمه خدمة اديية في غاية الاهمية . لان ارتقاء معارف الشعب من الجهة الزراعية لا يمكن ان يتم بدون ارتقائه ادبياً . وتلك في رأينا اول خطوة نحو التعليم الزراعي والادبي الالزامي الذي نعتقد ان حكومة مصر الكريمة ستجود به على الشعب في المستقبل . وبذلك تكون اول حكومة في الشرق نهضت بشعبها نهوضاً حقيقياً . اذ لا نهضة حقيقية بدونها

